المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

الكتابة كموضوع للكتابة في المجموعة القصصية " ضجيج" لبديعة الطاهري قصة جنون الكاتب أنموذجا

Writing as a topic for writing in the anecdotal collection “dajeej” by Badia Al-Taheri mad story writer as a model

صوفيان لشهب

جامعة تيزي وزو – الجزائر.

Lachehebsofiane17@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/10 تاريخ القبول:2020/06/12 تاريخ النشر: 2020/10/25

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحليل نص قصصي من المجموعة القصصية" ضجيج" للكاتبة المغربية بديعة الطاهري تحت عنوان " جنون الكاتب" الذي تحاكي فيه معاناة الأدباء، والقصة تحتوي مجموعة من التراكيب السردية، ومن بين المواضيع التي اهتمت بها الكاتبة قضية الكتابة داخل الكتابة أو ما يعرف بالميتا سرد، وقد حاولت أن تمزج بين ما هو حقيقي وما هو خيالي وتجعل منهما نصا أدبيا يستحق التمعن والقراءة.

الكلمات المفتاحية:

الكتابة، الكتابة داخل الكتابة، الحقيقة، الخيال، الميتا نص.

ABSTRACT:

This research paper seeks to analyze a fictional text of the anecdotal group "Dajeej" of the Moroccan writer Badia El-Taheri under the title "Madness of the Writer" in which it simulates the suffering of writers, and the story contains a set of narrative compositions. Known as the narration of the palmitate, I have tried to mix what is real and what is fictitious and make it a literary text worthy of careful reading.

Keywords:

Handwriting, Handwriting Inside Handwriting, Truth, Fiction, Meta Text.

1. مقدمة :

حاولت الكاتبة المغربية بديعة الطاهري من خلال قصتها "جنون الكاتب" إحدى قصص المجموعة القصصية "ضجيج" أن تعالج موضوع الكتابة، بالكشف عن انشغالات الكاتب العربي وكذا أهم الشروط الفنية للكتابة في سبيل إنتاج النص الإبداعي، وذلك عن طريق تضمين القصة

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

الميتا سردية أو (التخييلية) داخل القصة الواقعية، وبذلك جاء موضوع الكتابة رئيسيا للكاتبة وبذلك حاولت أن تبرز مجموع الانشغالات الفنية الكاتب كإشكالية صياغة العمل الأدبي القائم على الأدبية.

تنقسم قصة جنون الكاتب إلى قسمين مختلفين أولهما واقعي والآخر تخييلي، أما الواقعي فيتمثل في قصة التقاء الساردة بكاتب في أحد معارض بيع الكتب بالتوقيع أين تدخل الساردة في حالة تسرد فيها مجموع الأحداث التي تمر بها، لتنقل القارئ إلى القصة الثانية (التخييلية) التي تدور حول شخصية كاتب يفر من شبح استعصاء الكتابة وكذا سخرية زوجته إلى شاطئ البحر، الذي اعتبرته الساردة مركزا للهدوء والمكان الوحيد الذي ينتزع فيه ذلك العجز والضعف.

فيصادف الكاتب في خلوته فتاة جميلة تدعى "ميساء" تنسيه كل ذلك العجز وتلك المعاناة التي كان يعاني منها، فيقضي معها أوقاتا رائعة لم يكن يقضيها مع زوجته، إذ أنه عبر عن ذلك الحنان الذي وجده معها في الحرام، ولم يجده مع زوجته في الحلال، فيكرر الكاتب لقاءه مع ميساء في اليوم الموالي، إلا أنها تعترف له بأنها متزوجة وأن زوجها عائد، وهنا يصاب بصدمتين الأولى؛ أنه كان يتمنى أن تكون غير متزوجة فيكرر ذلك اللقاء كل يوم معها أو أن يتخذها زوجة له، أما الثانية فتكمن في خوفه من أن تكون زوجته تخونه في نفس الوقت مع رجل آخر، وهو الذي قطع لها عهدا بعدم خيانته لها (الوفاء لها)، وهنا يستيقظ الكاتب من غفوته ويعود خائبا إلى بيته بعد اختفاء شخصية ميساء، وبعد ذلك تنقل الكاتبة القارئ إلى القصة الواقعية، فتصرح بأنها كانت داخل القصة الميتا سردية (التخييلية)، وأنها يمكن أن تكون قصة حقيقية حدثت للكاتب في الواقع كما أنها يمكن أن تكون نسجا من خياله.

يعلن النص الذي بين أيدينا منذ البدء عن لعبته السردية، القائمة على تقنية الميتا سرد méta récit والتي تعد " إحدى التقنيات التي يرتد فيها السرد على ذاته ويحيل على محكيّه

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

بوصفه موضوعا من موضوعاته."[1] بمعنى أن الكاتب يحاول أن يضمن تداخل النصوص الإبداعية، ويرصد عوالم الكتابة ويبين هموم الكاتب والكتابة فتصبح بدورها أكثر حرية فيدخل فيها الاطلاع المعرفي للقارئ لفهم الواقع من خلال هذه التضمينات، إذ يفترض حسب فاضل ثامر بقارئ النص الميتا سردي أن يمتلك كفاية سردية narrative copetence لإدراك الطبيعة البنيوية الافتراضية لهذا النص أو ذاك وتجنب اللبس أو الإبهام[2]، ومن ذلك فقد حاول الأدباء المشتغلون على هذه التقنية أن يتطرقوا لهذه القضايا بمحاولة الكشف عن لغة السرد والابداع لدى الكاتب العربي الذي جعل الكتابة أحد أهم موضوعاته، حيث تضعنا قصة "جنون الكاتب" في دوامة متسارعة من القراءات والحكايات والشخصيات، فمنها ما يتعلق بما هو سردي في بناء تخييلي، ومنها ما يتوقف عند حدود التعبير الواقعي.

وهذا ما يظهر جليا في قصة جنون الكاتب حيث أن موضوعها العام يدور حول الكتابة وطبيعتها، والتكلم عن شخصية من نسج خيال المؤلف، ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات حول كيفية تمظهر تقنية الميتا سرد في قصة جنون الكاتب؟ وكيف للقارئ أن يعرف أين يبدأ الميتا سرد وأين ينتهي؟ وكيف تتجلى جماليات الميتا سرد مع القصة الثانية المطمورة في القصة الأولى؟؟

يقصد بالميتا سرد أو الميتا قص (Métarécit) ذلك: " الخطاب المتعالي الذي يصف العملية الإبداعية نظرية ونقدا، كما يُعنى هذا الخطاب الوصفي برصد عوالم الكتابة الحقيقية والافتراضية والتخييلية، واستعراض طرائق الكتابة وتشكيل عوالم متخيل السرد، وتأكيد صعوبات الحرفة السردية، ورصد انشغالات المؤلفين والأدباء، وتبيان هواجسهم الشعورية واللاشعورية، ولاسيما المتعلقة بالأدب وماهيته ووظيفته، واستعراض المشاكل التي يواجهها المبدعون وكتاب السرديات بشكل عام"[3] . بمعنى أن الكتابة الميتا سردية عمل أدبي يعمد فيه الكاتب إلى وصف

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

العملية الابداعية ورصد الواقع الحقيقي في إطار المتخيل السردي، بالإضافة إلى أنه يحاول أن يصـــف عملية الإبداع والكتابة وخطواتها، ويُظهر مختلف نقاط التداخل بين النص الإبداعي والنص الميتا ســردي، مع تبيان عمليات الانتقال من النص الســردي الواقعي إلى النص الميتا سردي. كما أن الميتا سرد حسب جيرالد برنس هو "ذلك السرد الذي يحيل إلى نفسه وللعناصر التي تَشكل بواسطتها وينجز تواصلا، سرد يناقش نفسه وينعكس على ذاته"[4] وقد حاولت الكاتبة بدورها أن تجتلب مجموعة من التشكيلات السردية التي لها مواقع خارج نصها، لكنها وبمهاراتها اسـتطاعت أن تدخلها في نصــها لتكون جزءًا من بنيته الكلية، وبهذا فالميتا ســرد يعد جزءًا من موضوعها وعلى وجه التحديد سردا يشير إلى العناصر التي تؤلفها وتقوم بتوصيلها.

2- تمظهرات الميتا سرد في قصة "جنون كاتب" :

يتجلى في قصــة جنون الكاتب توظيف الكاتبة لتقنية الميتا ســرد بشــكل واضــح، بحيث تصــف موضــوع الكتابة في الإبداع الأدبي ضــمن مجموعة من الآفاق والفضــاءات الســردية الجديدة، التي تتمثل في الوعي الذاتي للكاتب الشـخصـية المقصـودة بالكتابة (موضـوع القصـة) من خلال كتابة قصـة تخييلية داخل قصـة واقعية، فهي "وعي ذاتي مقصـود بالكتابة القصـصـية أو الروائية ويتمثل أحيانا في الاشـــتغال على انجاز عمل كتابي أو البحث عن مخطوطة أو مذكرات مفقودة، وغالبا ما يكشف الراوي أو البطل عن انشغالات فتية بشرط الكتابة مثل انهماك الراوي بتلمس طبيعة الكتابة الروائية"[5]. ومن هنا فالكاتبة قد اختارت هذه التقنية باعتبارها شـكلا من أشكال التمرد على الكتابة السردية الواقعية، وقد حاولت الساردة أن توجه خطابها مباشرة إلى القارئ، ليكســـر بذلك مبدأ الإيهام للأحداث المروية، عبر تدخلاتها المســـتمرة، ومن خلال تصـويرها لعالم الكتابة السـردية وللمشـاكل التي تعترض الكاتب العربي بوجه عام وكاتب القصـة بوجه خاص الأمر الذي سبب جنونه من خلال ثنايا القصة.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

1.2- العنوان كعتبة أساسية للقصة :

يعتبر العنوان عتبة الدخول إلى المجهول ومفتاح أي عمل أدبي، فهو العتبة الأولى التي تواجه القارئ، فجنون الكاتب هنا يدفع القارئ للتساؤل عن سبب الجنون، أم أن القضية والأحداث والشخصيات التي سنقابلها في المتن الحكائي هي التي تمثل هذا الجنون؟

يحمل العنوان – جنون الكاتب– في طياته محمولات دلالية عديدة تقذف بالقارئ إلى اتهام الكاتب بالجنون، ولكن ما سبب الجنون؟ وأي كاتب؟؟ كاتب القصة الأولى أم القصة المتضمنة داخل القصة؟ أم هو ذلك الكاتب الذي كان في معرض الكتاب الذي نظمته الجامعة يسوق لمجموعته القصصية أم كاتب هذه الورقات التي بين أيدينا المعنونة بـ "جنون كاتب".

يعلن العنوان تلخيصاً عاما لعمل الكاتبة، فالجنون في معناه الواسع هو غياب العقل، والكاتب إنسان مبدع يتمتع بعقل يفكر به ويدفعه للإبداع، فالعنوان هنا يحمل من التناقض ما يجعل القارئ في دوامة من التأويلات والتساؤلات، فكيف لكاتب أن يتصف بصفة الجنون، وإن كان فيه صفة الجنون فأين تظهر في القصة.

تظهر معالم الجنون على الكاتب من خلال الأحداث التخييلية في القصة الثانية، حيث يصاب الكاتب بحالة من الاحباط نتيجة عصيان الكلمات وعجزه عن الكتابة، استعصت الكتابة وهجرتني الكلمات أحسست يومها بعجز قاتل، كما أن سخرية زوجته زادته توترا لعدم اعترافها بكل ما يكتبه فقد وصفته بالمجنون هو وكل أصدقائه؛ إنك أبله، الكلمات لا تغير العالم... من يشتري كتبك؟ مجموعة من المجانين من أصدقائك[6].

كما أن التقاء الكاتب بميساء في الشاطئ وتلك اللحظات قضاها معها جعلته يعيش في حالة من الاضطراب النفسي نتيجة تعلقه بها من أول لقاء، ونتيجة الصدمة التي تلقاها بعد إخبارها له بأنها متزوجة، وخوفه الكبير من خيانة زوجته له، رغم العهد الذي قطعاه على

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

بعضـهما، فالجنون هنا يمكن أن يعود إلى الحالة التي قضـاها الكاتب مع ميسـاء، فقد أصـابته بصـدمة نفسـية لم يكن يتوقعها وهو الذي هرب من شـبح سـخرية الزوجة الوفية، ومن يدري لعل هذا الجنون عائد إلى كل كاتب ومبدع؛ فأي كاتب عرضـــة لهذه الحالة، والكاتبة حاولت أن تصـور حالتها أو حالة أي كاتب تغيب عنه الكلمات ويلاقي ما لاقاه الكاتب من سـخرية وانعزال أو هروب من الواقع.

باتصـالنا بالعالم القصـصـي يظهر لنا وكأن الكاتبة/ القاصـة عمدت إلى التأطير لعملها السـردي، حيث قامت بطمر القصـة الثانية داخل القصـة الأولى، فحسـب "جيرالد برنس" فإن الميتا سـرد هو" سـرد يطمر فيه سـرد أخر، سـرد يؤدي وظيفة إطار لسـرد أخر، وذلك بقيامه بوظيفة القاعدة أو الخلفية التي ينطلق منها"[7]، ويعد هذا التأطير تمهيديا لمقام الحكي ويظهر ذلك في قول الكاتبة: "...توقف للحظات ممسكاً بيدي أحسـست حركة غير عادية" .... "وكأن يدي مازالت بين أنامله"[8]، فهذا المقطع ماهو إلا تمهيد لدخول الكاتبة إلى عالم الحكي/عالم القصـة، أي تحضـير الأرضـية السـردية للقصـة الثانية أو كما ذكر جيرالد برنس، هنا تبدأ عملية طمر سـرد في سـرد، أي الخلفية التي ينطلق منها الكاتب لبنائه للنص الثاني، الداخل النصـي (الميتا نص).

فتواجد الطالبة في عملية البيع بالتوقيع ولقائها الغريب بالكاتب القصـــصـــي ماهو إلا تمهيد لتظهر بعده قصـــة ميســـاء التي تتلقاها الطالبة وكأنها إشـــارة لنفورها من الكاتب وهذا ما سنراه في الأسطر القادمة.

تظهر ملامح الجنون على محيا الكاتب إن صـح القول، فهذه التصـرفات الغير طبيعية من كاتب يوقع لمجموعته القصـصـية اتجاه طالبة – لم يسـبق لها وأن التقته– دفعها الفضـول لاقتنائها هي بداية ظهور جنون الكاتب وتجليها للعيان.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

قدم الكاتب هذا الحدث بما يشـــبه الواقعة والتي توحي بالمصـــداقية الواقعية للحدث المروي، حيث تدور الأحداث الأولية في مكان حقيقي، مدرج جامعة مع طلبة في معرض للكتاب أو بعبارة أخرى البيع بالتوقيع، إلى حد هذه النقطة كل شيء يبدوا واقعي، أحداث تتقاطع مع واقعنا وكثيراً ما تتكرر في مدرجات الجامعة أو قاعات المطالعة أو حتى في بهوا الجامعات، بزيارة كاتب أو قاص أو شـــاعر لحرم الجامعة، واندفاع الطلبة – الفضـــولي– للتعرف على المؤلفات او التعرف على المؤلف نفسه.

يرى فاضل ثامر في موضع آخر أن الميتاسرد هو "وعي ذاتي مقصود بالكتابة القصصية أو الروائية، يتمثل أحيانا في البحث عن مخطوطة أو مذكرات مفقودة، وغالبا ما يكشف فيها الراوي أو البطل عن انشغالات فنية بشروط الكتابة الروائية"[9] والكاتبة حاولت بانتظام إثارة انتباه القارئ بوجودها عبر مختلف أحداث القصة، لتتمكن من طرح أسئلة عن العلاقة بين القص والواقع من خلال قولها: "... دفنت رأسي أخيرا في كتابه أتصفح فهرسه، فإذا بعنوان إحدى قصصه يستوقفني : "**ميساء** "[10]، فمن خلال هذا المقطع يلاحظ القارئ أنه الحدث الفاصل بين الواقع والعالم القصصي التخييلي، وكان رابطا يأخذ القارئ لعالم القصة الثانية (القصة المطمورة داخل القصة الأولى)، فتظهر لنا علاقة بين الدال (ميساء) والمدلولات الأخرى، وكان اسم "ميساء" الشخصية المحورية التي كانت تقرأها الطالبة هي أحداث أو طلب حدوثها من قبل الكاتب لهذه الطالبة (الساردة) إن صح القول، فميساء جواز سفر من العالم الواقعي إلى العالم المحكي (القصة التخييلية).

إذ نجد أن الراوي في قصة (جنون الكاتب) يتنازل لشخصياته حتى تروي قصتها بنفسها، فهي شـــخصـــية واقعية (إذا ما عدنا لســـياق ظهورها)، تروي أحداثا واقعية لتنقلنا بعد ذلك لعالم الرواية القصصية.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

أصبح القارئ شريكا مع الكاتب في عملية التخييل بفضل الميتا سرد التي تعد تقنية احتجاجية على تقاليد الواقع، فغالبا ما يعتبر نقل النص إلى القارئ شيئا يحدثه النص لوحده، ومع ذلك فإن أي نقل ناجح يعتمد على المدى الذي يستطيع فيه هذا النص تنشيط ملكات القارئ الفردي في الإدراك والمعالجة[11]، حيث تبدأ عملية التخييل في القصة من قول الكاتبة: استغربت اختفاءك المفاجئ كان حضورك المسائي ينسيني تعب اليوم والطلبات الملحة للزوجة المغفلة[12] الكاتب حتى قولها... لملمت خيبتي ووقفت راجعاً إلى بيتي في استعداد لاستقبال سهام مقبلة.[13] أين تنتهي الكاتبة من القصة الميتا سردية وتعود بدورها إلى القصة الواقعية .

هذا ما توفره أحداث " جنون الكاتب" فقد أشرك المتلقي في عملية القص بوصفه طرفاً أساسياً فاعلاً في العملية الإبداعية وفي بناء الأحداث، فليس أمام المؤلف والقارئ إلا أن يشتركا في لعبة الخيال... حيث تبدأ متعة القارئ عندما يصبح هو نفسه منتجا أي عندما يسمح النص له بأن يأخذ ملكاته الخاصة بعين الاعتبار[14].

حيث تقع الأحداث – كما سبق وذكرنا– في مكان يختلط فيه بين الواقعي الممكن الحدوث وبالخيالي غير ممكن الحدوث، بداية من التصرفات الغريبة للكاتب إزاء الطالبة ، مرورًا بتشابه الأسماء " ميساء" وصولاً بأحداث القصة المطمورة أي داخل القصة الثانية والتي تتحدث عن نزوة الكاتب مع تلك المرأة الخائنة/ المخانة (خانها زوجها)، وكأن الكاتب هنا في صراع مع نفسه/ لا يحب الخيانة لكنه خان.

3- الثنائيات المتناقضة :

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 EISSN : 2602-5388 ISSN : 9577-1112

تضعنا أحداث القصة أمام مجموعة من الثنائيات المتناقضة والتي تصور جنون الكاتب ما يدفعنا إلى ربطها بعنوان القصة " جنون كاتب" وقد كان الكاتب هنا فيه ضرب من الجنون:

1.3- ثنائية الكاتب/الجنون:

حيث تتجلى هذه الثنائية منذ الأسطر الأولى للقصة فالعنوان بالدرجة الأولى يفتح باب التأويل أمام القارئ فالكاتب في القصة مرتبط بالجنون، وكما ذكرنا سابقا فإن الجنون هو فقدان الإنسان لعقله، وأحداث القصة تبين أن الكاتب قد وقع في عجز رهيب للكتابة الأمر الذي جعله كالمجنون كما أن تصـــرفات زوجته زادته توترا فهل تجعل الكتابة من المبدع مجنونا؟ أم أن الظروف التي يعيشـــها في المجتمع هي التي تولد هذا الجنون، فقد وقع الكاتب بين مطرقة الكتابة لكسب المال وسندان المجتمع الذي لا يرحم.

2.3- الوفي/الخائن:

تظهر معالم هذه الثنائية في أحداث القصة الميتا سردية أين يقع الكاتب الوفي لزوجته في حب ميساء الفتاة الجميلة، فيقع بدوره في سعادة غير طبيعية " آمنت آنذاك بشيء واحد هو السعادة التي شملتني على غير موعد" وقوله : " صدق من قال إن الأشياء تحلو في الحرام" والكاتب ورغم أنه في أحداث تخييلية إلا أنه لم ينســى عهده الذي قطعه لزوجته بالوفاء لها في قوله: لم أخن زوجتي من قبل، عاهدتها على الوفاء ولم أخلف بعهدي إلى أن جئت" ويظهر وفاء الكاتب لزوجته بعد اعتراف ميساء له بأنها متزوجة وأن زوجها سيعود فأصيب بصدمة كبيرة، الأولى أنه لم يكن يرغب في أن تكون متزوجة والثانية هو خوفه من خيانة زوجته له مع رجل آخر تقول الكاتبة على لسان شخصية الكاتب: أصبت بصدمة كبيرة ، لم أكن أرغب أن تكوني متزوجة، كنت أريدك لي وحدي، نلتقي كل يوم نعيش لحظات جميلة، ازداد خوفي،

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

تخيلت زوجتي في غيابي بين أحضان رجل آخر تشتكي نفوري وأنانيتي.[15]. فنستنتج أن الكاتب وبالرغم من أنه وفي لزوجته إلا أنه قد خانها عندما سمحت له الفرصة بذلك.

3.3- المتزوج/ المراهق:

تظهر على شـــخصـــية الكاتب ملامح المراهقة فعلى الرغم من أنه متزوج إلا أنه أحس بحلاوة ممارسة الجنس مع ميساء التي يشعر بها مع زوجته، في قوله: كم مرة ضممت زوجتي ولم أحس بما أحس به الآن، صدق من قال: إن الأشياء تحلو في الحرام" جنون الكاتب ص15 إذ أنه لم يكتف بها من اللقاء الأول بل تمنى أن تكون زوجته فيلتقي معها كل يوم ويعيش نفس اللحظات، فالكاتب في تصرفاته يعود إلى فترة المراهقة بتأثره بميوله الغرائزية.

لقد شكل العنوان العتبة الأساس في القصة فبالرجوع إليه يفهم القارئ أن هناك حالة من الجنون، لكن أين تظهر؟ هنا تبدأ التأويلات والقراءات التي لا بد منها لاكتمال معنى وهدف النص ويبقى الميتا ســـرد الطريقة التي أعانت الكاتبة على طمر أفكارها ما يجعل القارئ يتأثر بأحداثها ولإدراك البنية السردية الخاصة بالقصة وفك اللبس أينما حل.

4- الكتابة بين الحقيقة والخيال:

إن الخيال نشاط ذهني يعمد على إنتاج صور تهدف إلى التنسيق بين مكونات الوجود للخروج من ذلك التفكك الذي يطبع هذه المكونات ولكن هذا التنســـيق لا بد أن يراعي الحقيقة " فالخيال ذاتي يعمد إلى التفســـير في الحقائق ويضـــيف إليها علاقات جديدة حســـب تصـــور الأديب"[16] وعليه فإن الخيال ليس تجميعا لصور تتناثر بطبيعتها بل لا بد أن يراعي الأديب في نبع صوره حقائق الأشياء حتى لا تفقد هذه الصور تأثيرها، وفي القصة تتداخل الثنائيات بين أحداث واقعية وبين تصـــرفات الكاتب التي فيها شـــيء من الخيال؛ ما يدفعنا إلى ذكر بعض

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

الاشـــارات حول الخيال والمخيال بين ثنايا القصـــة (ذكر لفظ خيال في أكثر من موقف) كقول الكاتبة: خيل إلي أنه كان مستغرقا في حلم، أو سافرت به الذاكرة لاستحضار وقائع بعيدة غابت عنه منذ مدة"[17] وصولاً إلى نهاية القصة في قول الكاتبة:

... نظرت إليه وقلت: كنت داخل الحكاية.

ثم انصرفت.[18]

لقد حاولت الكاتبة في قصـــتها أن تقوم بتفعيل قراءة المتلقي للنص المحكي عبر الحدث نفســه بوصــفه فعلاً ســردياً، متحولاً، ومفاجئاً أيضــا، بالانتقال من الحدث الواقعي إلى الحدث التخييلي أو العكس.

فقد عمدت بدورها إلى العمل على توليد الخيال ليكون معادلاً للواقع، وتداخل البنية الخيالية مع الواقعية فيسـعى المتلقي إلى الاطلاع وفهم الواقع من خلال هذه التضـمينات ، عن طريق تضمين القصة التخييلية داخل القصة الواقعية ما ساهم جعل الحدث المروي أكثر واقعية وجعل القارئ لا يفرق بين ما هو واقعي وما هو تخييلي حيث تصـــرح قائلة: انتهيت من قراءة القصة وقلت في نفسي ربما لا تكون قصة هي أحداث واقعية من يدري؟[19] فالساردة انتقلت من القصـــة الواقعية إلى التخييلية الميتا ســردية دون أن تحســس القارئ بذلك، لولا تلك الإشــارات الصـــريحة الدالة على التخييل، لتخرج من القصـــة الثانية بنتيجة مفادها أنها انتهت من قراءة إحدى قصص الكاتب لكن السؤال المطروح من قبل الكاتبة ومن قبل أي قارئ للقصة؛ هل هذه الأحداث واقعية أم أنها تخييلية من إبداع الكاتب، هنا تجيب الساردة؛ من يحاسب المبدع على مصدر مادته؟ بل من يحاسبه على ما يكتب؟ يبدع ويسمي إبداعه ويصنفه كما يحلو له.[20]

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

فالإبداع هنا حسب الساردة إما واقعي عمل الكاتب على نقل مجموع الأحداث التي وقعت له، أو أنها تخييلية من إبداعه، فالكاتب أو الشاعر لا يحاسب عن مصدر مادته الأدبية، وهو بدوره غير مكترث إن كانت به قيمة فنية، فالكتابة أصـــبحت دون أي جمالية أدبية إنما الهدف منها هو مادي بحت، حيث يظهر ذلك في بداية القصة أين تلتقي الساردة بالكاتبة في الجامعة، والذي كان في معرض لبيع الكتب بالتوقيع فحضور الكاتب يساهم بشكل كبير في اقتناء القراء للكتب، كما أن زوجة الكاتب قد طلب منه أن يكتب ليبيع ما يكتبه، أو يغير عمله الذي لم يكسبهم المال، وتخرج الكاتبة بنتيجة مفادها أن الكتابة أصبحت بلا ذوق جمالي إنما ذات أبعاد تجارية فهم الكاتب بيع مؤلفاته، وليس همه مصدر مادته (واقعي أو تخييلي).

5- خاتمة:

إن الدارس للميتا سرد تحضره مجموعة من التساؤلات عن كيفية البحث والتحليل باعتباره تمردا جديدا في الكتابة العربية، وتقنية جديدة اعتمد العديد من الكتاب العرب والتي تخاطب القارئ وتخرجه من تقاليد الكتابة التقليدية، ومن بين هؤلاء الكتاب العرب نجد المغاربة الذين أولوا اهتماما كبيرا بهذا النوع من الكتابة والذي يسعى كما ذكرنا سابقا إلى تحقيق التداخل بين النصوص السردية، ما دفع العديد من الكتاب المغاربة إلى الرغبة في التجريب ومن بينهم الكاتبة بديعة الطاهري، التي سعت من خلال نصها معالجة موضوع الكتابة بطريقة جديدة وحداثية للتعبير عن الذات والواقع وهموم الكاتب والكتابة نفسها.

الهوامش:

[1] – أحمد خريس، العوالم الميتاقصّية في الرواية العربية، دار الفاربي، بيروت، ط1، سنة 2001 ص13.

[2] – فاضل تامِر، ميتاسرد ما بعد الحداثة، مجلة الكوفة، العدد 2، العراق، 2013، ص64.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

[3] – جميل حمداوي، أشكال الخطاب الميتا سردي في القصة القصيرة بالمغرب، شبكة الألوكة، ص05.

[4] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص109.

[5] – فاضل تامِر، ميتاسرد ما بعد الحداثة، 2013، ص63.

[6] – بديعة الطاهري، ضجيج، دار الأمان، الرباط، 2016، ص11.

[7] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص91.

[8] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص9.

[9] – فاضل ثامر، المبني الميتا سردي في الرواية، دار المدى، ط1، بيروت، 2013 ص 8.

[10] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص10.

[11] – فولفغانغ آيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة: حميد الحميداني، الجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، المغرب، ص55.

[12] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص10.

[13] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص18.

[14] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص56.

[15] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص18.

[16] – داود غطاشة، حسين راضي، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، ط2، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص116.

[17] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص09.

[18] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص19.

[19] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص18.

[20] – بديعة الطاهري، ضجيج، ص18.

المراجع:

– أحمد خريس، العوالم الميتاقصّية في الرواية العربية، دار الفاربي، بيروت، ط1، سنة 2001.

– بديعة الطاهري، ضجيج، دار الأمان، الرباط، 2016.

– جميل حمداوي، أشكال الخطاب الميتا سردي في القصة القصيرة بالمغرب، شبكة الألوكة.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 269 – 282 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

– جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.

– داود غطاشة، حسين راضي، قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، ط2، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1991.

– فاضل تامِر، ميتاسرد ما بعد الحداثة، مجلة الكوفة، العدد 2، العراق، 2013.

– فاضل ثامر، المبني الميتا سردي في الرواية، دار المدى، ط1، بيروت، 2013.

– فولفغانغ آيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة: حميد الحميداني، الجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، المغرب، 1987.